فصل

فى بيان التمسك بالسنة وخطر الابتداع

عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا.

قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ.

وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة». رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

قوله: عضوا عليها بالنواجذ، أى اجتهدوا على السنة والزموها، واحرصوا عليها؛ كما يلزم العاض على الشىء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته، والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة هى الأنياب، وقيل: الأضراس.

وعن أبى شريح الخزاعى رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ قالوا: بلى، قال: إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا» رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد[1].

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير ٢٢/١٨٨ .

وروى عن بير بن مطعم رضي الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ بالجحية، وقال: «أليس أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنى رسول الله؟ وأن القرآن جاء من عند الله تعالى؟

قلنا: بلى، قال: فأبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدًا». رواه البزار والطبرانى فى الكبير والصغير.

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيبًا وعمل فى سنة، وأمن الناس بوائقه؛ دخل الجنة، قالوا: يا رسول الله! إن هذا فى أمتك اليوم كثير، قال: وسيكون فى قوم بعدى».

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت، وغيره، الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن الله تعالى قد أعطى كل ذى حق حقه، ألا إن الله تعالى قد فرض فرائض، وسن سننا، وحد حدودًا، وأحل حلالًا، وحرم حرامًا، وشرع الدين فجعله سهلًا سمحًا واسعًا، ولم يجعله ضيقًا، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ومن نكث ذمة الله تعالى طلبه، ومن نكث ذمتى خاصمته، ومن خاصمته فلجت عليه، ومن نكث ذمتى لم ينل شفاعتى، ولم يرد على الحوض». الحديث رواه الطبرانى فى الكبير، فلجت عليه: بالجيم أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظفرت به.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر -يعنى الأسود- ويقول: «إنى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

عن مالك بلغنى أن النبى ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله تعالى، وسنة رسوله». رواه الطبرانى.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إنى تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر؛ وهو كتاب الله تعالى؛ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، لن يفترقا، يردان على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما». رواه الترمذى[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، و﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾» رواه البخارى[2].

* * *

(١) رواه أحمد فى المسند ٣/ ١٤ .

(٢) رواه البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.